شان والايات التي في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث
حذيفة تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب الا اثني عشر رجلا
فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق الى عسكر الاحزاب قلت يا رسول
الله والذي بعثك بالحق ما قمت لك الا حيا من البرد الحديث وفيه فانزل الله يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الى اخرها اخرجه البيهقي في الدلائل النوع
الخامس الفراشي والنومي ومن امثلة الفراشي قوله والله يعصمك من الناس كما تقدم
واية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله
عليه وسلم عند ام سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة
ما نزل علي الوحي في فراش امراة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة
التي نزل الوحي فيها في فراش ام سلمة قلت ظفرت بما يوخذ منه جواب احسن من هذا
فروى ابو يعلى في مسنده عن عائشة قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي
لينزل عليه وهو في اهله وانا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما
لا يخفى واما النومي فمن امثلته سورة الكوثر لما روى مسلم عن انس قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر وقال الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث ان السورة
نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان ياتيه في النوم لان رؤيا الانبياء وحي قال
وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القران كله نزل في اليقظة وكانه خطر له في
النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقراها
عليهم وفسرها لهم قال وورد في بعض الروايات انه اغمي عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي
كانت تعتريه عند نزول الوحي ويقال لها برحاء الوحي اهـ قلت الذي قاله الرافعي
في غاية الاتجاه وهو الذي كنت اميل اليه قبل الوقوف عليه والتاويل الاخير اصح من الاول
لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاءة
اغفاءة نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر العلماء انه كان يوخذ عن
الدنيا النوع السادس الارضي والسمائي تقدم قول ابن العربي ان من القران سمائيا
وارضيا وما نزل بين السماء والارض وما نزل بين الارض في الغار قال واخبرنا ابو
بكر الفهري انبانا التميمي انبانا هبة الله المفسر انه قال نزل القران بين مكة والمدينة
الا ست ايات نزلت لا في الارض ولا في السماء ثلاث في سورة الصافات وما منا الا له
مقام معلوم الايات الثلاث وواحدة في الزخرف واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية
والايتان من اخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله اراد في
الفضاء بين السماء والارض قال واما ما نزل تحت الارض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح
عن ابن مسعود قلت اما الايات المتقدمة فلم اقف على مستند لما ذكره فيها الا اخر البقرة
فيمكن ان يستدل بما اخرجه مسلم عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم انتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا
اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من امته بالله
شيئا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت امن الرسول الى اخرها بقاب قوسين
النوع السابع معرفة اول ما نزل اختلف في اول ما نزل من القران على اقوال احدها
وهو الصحيح اقرا باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت اول ما بدئ به رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان ياتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود
لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك
فيه فقال اقرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فغطني الثانية حتى
بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث واخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في
الدلائل وصححاه عن عائشة قالت اول سورة نزلت من القران اقرا باسم ربك واخرج
الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن ابي رجاء العطاردي قال كان
ابو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا عليه ثوبان ابيضان فاذا تلا هذه السورة اقرا باسم ربك
الذي خلق قال هذه اول ما انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور
في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له اقرا قال وما اقرا فوالله ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك
الذي خلق فكان يقول هو اول ما نزل وقال ابو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن
عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اول ما انزل من القران اقرا باسم ربك ون
والقلم واخرج ابن اشته في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم بنمط فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال اقرا باسم ربك فيرون انها اول سورة
نزلت من السماء واخرج عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء اذ اتى ملك
بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرا باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم القول الثاني يا ايها
المدثر روى الشيخان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت جابر بن عبد الله اي القران
انزل قبل قال يا ايها المدثر قلت او اقرا باسم ربك قال احدثكم ما حدثنا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي
فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل
فاخذتني رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر
واجاب الاول عن هذا الحديث باجوبة احدها ان السؤال كان عن نزول سورة
كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرا فانها
اول ما نزل منها صدرها ويؤيد هذا ما في الصحيحين ايضا عن ابي سلمة عن
جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه
فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا الملك الذي جاءني
بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فرجعت فقلت زملوني فدثروني
فانزل الله يا ايها المدثر فقوله الملك الذي جاءني بحراء يدل على ان هذه القصة
متاخرة عن قصة حراء التي نزل فيها اقرا باسم ربك ثانيها ان مراد جابر
بالاولية اولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا اولية مطلقة ثالثها
ان المراد اولية مخصوصة بالامر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله اول
ما نزل للنبوة اقرا باسم ربك واول ما نزل للرسالة يا ايها المدثر رابعها ان
المراد اول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشئ عن الرعب
واما اقرا فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر خامسها ان جابرا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)